دعوة لتأهيل المجازر الرسمية وانشاء شركات لتصنيع اللحوم

تخلف انتاج اللحوم وتسويقها متى ينتهي؟

مفيد الصافي

كانت الرائحة التي تثير النفور تنبئك قبل كل شيء عن ماهية المكان..على الجهة اليسرى التي يخترقها الشارع العام انتشرت براميل سود يتصاعد منها البخار القاتم الناتج عن الماء الحار الذي اعد لتنظيف رؤوس الحيوانات المذبوحة،وفي هذه الجهة نفسها هنالك نهر آسن بلون يماثل ما احتوته امعاء الحيوانات،ثمة طفل بملابس وسخة يغمس بعضا من (الكرشات) فيه،كل هذا يعني انك وصلت الى مجزرة الشعلة.المظهر يشبه ساحة حرب في القرون الوسطى،على الجانب الايمن انتشرت الكلابات (الكنارات) وقد علقت عليها الذبائح وتجمع حولها القصابون الصغار ومساعدوهم والزبائن كذلك،ووقف غير بعيد عنهم بعض من مربي الماشية.

في مجزرة الشعلة

حينما تصل الى مجزرة الشعلة فهذا يعني انك دخلت عالم الربح والخسارة،عالم القصابين ومربي الماشية، عالم المساومات والصفقات.

اقتربنا من احد القصابين الذي كان يضع سكينتين طويلتين في حزامه وطلبنا منه ان يتحدث عن المجزرة فقال "انكم هنا في مجزرة الشعلة اكبر مجزرة لبيع اللحوم في بغداد،ياتي اليها اصحاب الماشية او التجار من جميع المحافظات وخاصة الجنوبية،فيسكنون في فنادق الكاظمية،ويبيت بعضهم في خان مجاور (الجوبة)،قد يجلب بعضهم عشرين او ثلاثين راسا من الغنم،وقد يبقون في بغداد ثلاثة او اربعة ايام حتى يبيعوا ماشيتهم، انهم هذه الايام لا يفضلون المبيت خارج الخان لانهم يخشون على انفسهم،ياتي إلى هنا العشرات يوميا من الغزالية ومن الدولعي والصدرية ومدينة الصدر اضافة الى الشعلة نفسها."

عبد سلمان علي،(٤٢ عاما)،وعبد علي،(٣٠ عاما) قالا "ان الذين يعتاشون على المجزرة هنا،هم انواع ،فمنهم القصاب والنفاخ الذي يقوم بنفخ الذبيحة ويسلخ الجلد، وعندنا ابو الميزان الذي يزن الذبيحة بالكيلوات والسماط الذي يضع (الكرشة) اوراس الذبيحة في برميل من الماء الحار، وهنالك (البياع شراي،الذي يبيع ويشتري (أي تاجر المواشي) وصاحب العربانة و(النسوان) اللاتي يبعن بقايا الذبيحة واجزاءها .ثم اصحاب التاكسيات الذين ينقلون الذبائح الى بغداد والاجرة حسب المسافة طبعا."

القصابون الذين لا يحبون من يتحدث عن المجزرة الحكومية،قال احدهم "المجزرة لا تنفعنا لأن القائمين عليها ياخذون ضريبة على كل شيء "ابو الميزان" ياخذ منك ٥٠٠ دينار، عند الدخول ياخذون منك ١٠٠٠ دينار، ثم ياخذون الجلد بسعر رخيص ولا يتركونك تاخذ (الباجة) كما ان معاملتهم سيئة معنا". القصاب خليل كاطع الدراجي،(٢٩ عاما) قال "نريد من المسؤلين ان يسهلوا لنا شراء ثلاجات لنضع اللحم فيها ،كما فعلوا في سوق النصر،ونريد منهم أن يضعوا لنا سقوفا تحمينا من الشمس .ونريد من امانة بغداد ان تعمل لنا محال منظمة نستطيع ان نمارس عملنا فيها بطريقة صحيحة،وكما ترى ان عملنا قريب من الشارع وقد ياتي المخربون بسيارات مفخخة هنا من دون ان يعرف احد كما اننا نخاطر باروحنا عندما نسافر من محافظة الى اخرى لغرض شراء الماشية ،لقد تعرض ثلاثة من اقربائي، الى القتل في منطقة اللطيفية،كانوا متجهين لشراء (الحلال)،وقد سرقوا منهم عشرة ملايين،ومع ذلك لا نستطيع ان نحمل اسلحة لندافع بها عن انفسنا خوفا من الاميركان".

كتاب رسمي

في المكتب الاعلامي لوزارة الزراعة وجدنا كتاباً رسمياً معلقاً على لوحة اعلانات يذكر "اكد الدكتور داود محمد شريف مدير عام الشركة العامة للبيطرة في وزارة الزراعة بان الشركة لن تسمح بدخول الارساليات الموردة ذات المنشا الحيواني الى العراق واعتبارا من منتصف تموز الحالي مالم تكن مزودة بموافقة استيراد مسبقة اضافة الى شهادة فحص صحية تؤكد خلوها من اية اصابة مرضية مع صلاحيتها للاستهلاك البشري."

ولكن ماذا عن الانتاج المحلي من اللحوم؟

المؤشرات تقول المتاجرة باللحوم تعد تجارة وصناعة مهمة وهي تتضمن ذبح الحيوانات الصالحة للاستهلاك البشري وتقطيعها وتوزيعها بل قد تعتبر من اهم الصناعات لارتباطها الكبير بحاجة المواطن فضلاً عن امكانيات التصنيع المتاحة في كثير من الاكلات الجاهزة.

لكن الغريب انها تجري في العراق بطريقة عشوائية،فكل محافظة تعمل وحدها،كما ان طرق الذبح لم تتغير منذ وقت طويل .وتواجه هذه الصناعة انفلاتا كبيرا، منذ نحو سنتين،في طرق الذبح،فذبح الغنم او البقر في الشوارع وعلى طرق السيارات اصبح سمة سائدة، وكذلك في اسعار اللحوم.وتقول المؤشرات ايضاً ان اغلب مناطق العراق تتم فيها تربية الاغنام والعجول والبقر كمحافظات الديوانية والانبار والناصرية والسماوة والموصل.

في الشركة العامة للبيطرة

كان الحديث عن واقع الانتاج الحيواني مع ،الدكتور علي حسون مدير قسم التخطيط والمتابعة في الشركة العامة للبيطرة، والدكتور ماجد خلف اسماعيل مدير قسم المجازر.

بدأ الدكتور ماجد بالحديث قائلا:" الشركة العامة للبيطرة احدى تشكيلات وزارة الزراعة تتركز مهامها على حماية الصحة الحيوانية من الامراض المتوطنة في العراق ويتم تنفيذ هذه المهام من خلال اقسام الشركة الفنية والمستوصفات البيطرية، هنالك ١٥ مستشفى بيطريا مركزيا يرتبط بها ٢١٣ مستوصفا بيطريا، وفي كل مجزرة يوجد (كادر) فحص متخصص واجبه فحص الحيوانات قبل وبعد الذبح،يشرف عليها ١٥ او ١٦ اطباء البيطريين كما ان لكل محافظة (كادرها) .ان من واجبات الطبيب البيطري ان يفحص الحيوانات قبل الذبح وبعده ليتأكد من سلامته قبل ان يصل الى المستهلك."

تتوزع الخدمات بين الفحوصات الوقائية والعلاجات الجماعية والفردية للامراض الحيوانية وخدمات الحجر الصحي،وخدمات الاشراف الصحي على المجازر ولحوم الحيوانات وتسويقها .فضلاً عن اجراء الفحوصات المختبرية لتشخيص امراض الحيوانات والتعاون مع الجهات ذات العلاقة لاعداد برنامج سيطرة على الامراض الانتقالية وتشترك في هذا العمل عدة جهات هي وزارة الصحة ووزارة الداخلية وامانة بغداد والبلديات."

"ان المجازر الكبرى ليست مملوكة للدولة وهي مجازر الشعلة والكرخ والدورة التي تعود ملكيتها جميعا الى الشركة العامة لانتاج وتسويق اللحوم،وهي شركة قطاع مختلط، اما مجزرة الفضيلية فتعود ملكيتها الى وزارة التجارة".

قاطعه د .علي بقوله:"حسب قانون رقم ١٠٥ لسنة ١٩٨٩ وتعليمات رقم ٢ لسنة ١٩٩٠ الصادرة عن وزارة الزراعة دورنا في الاشراف الصحي داخل المجازر وفي محلات القصابة. لكن القصاب لا يلتزم بالتعليمات ولا يقوم بالذبح في داخل المجازر والمؤشر حاليا ان اغلب القصابين لا يلتزمون بهذا الامر."

اقترح د .علي حلاً جذريا لكل مشاكل انتاج اللحوم،عبر انشاء شركات اهلية لانتاج وتسويق اللحوم حتى يكون التنافس بينها خدمة للمواطنين ويكون هذا دافعا الى انخفاض اسعار اللحوم،ويعتقد انها افضل من متابعة وملاحقة عمل القصابين وتجار المواشي .ف "الملاحقة طريقة قديمة لا تتناسب مع واقع العراق الجديد."

ويضيف:"بسبب الوضع الامني وعدم وجود حماية كافية لاداء عملنا، تضاءل نشاطنا الى حد بعيد ،بعد ان تم اغلاق المجازر اصلا، نعم ان عملنا قد يسبب خسارة للتاجر اذا كانت الذبيحة غير صالحة للاستهلاك البشري ولكن هذا يمنع انتقال الامراض وهو امر يتوجب علينا القيام به .ويجب فرض عقوبات على من يتجاوز ذلك."

"اغلب التشريعات في هذا المجال قديمة وغير ملائمة للمرحلة الحالية بل يعتريها كثير من النقص .فضلاً عن قلة المجازر العاملة وتأجيرها الى متعهدين غالبا ما يكونون غير ملتزمين بما تعهدوا به هذا كله يعقد المشكلة".

ويستدرك:"لكن الحالة في المحافظات اسوأ بكثير من العاصمة فالمجازر هناك تعود ملكيتها الى البلديات التي تؤجرها الى المتعهدين الذين لا هم لهم الا جمع المال .وادى هذا الاهمال المزمن في تلك المجازر الى كوارث صحية وبيئية، ولكن بعض المحافظات خطت الآن بضع خطوات في سبيل الاهتمام بها بعد سقوط النظام."

ان تعدد الجهات المسؤولة عن المجازر كوزارات الصحة والزراعة والداخلية والبلديات وكذلك الأمانة وعدم وجود تعاون بينها وتعدد اتجاهاتها كل ذلك ادى الى حدوث تداخل في العمل مما جعل كل واحدة تلقي بمسؤولية التقصير على الاخرى.

وقال د .علي "لقد زرت استراليا وشاهدت كيف يقومون بانتاج اللحوم وتسويقها الى المجازر،اذ تتم عمليات الذبح في مزارع تربية الماشية نفسها،ويستعملون طريقة خاصة في تخدير الحيوانات وذلك بحقنها بالهواء مما يؤدي الى تخديرها ثم يقومون بذبحها وسلخ جلودها وتقطع حسب الطلب .اذكر مرة انه وصل الى تلك الشركة التي زرتها وفد من ماليزيا فاشترط عليهم تغيير كثير من اساليب تربية المواشي وحتى طريقة الذبح،اعترضوا عليها".

واوضح د .ماجد "ان الشركة العامة لانتاج وتسويق الحيوانات، كانت تمتلك برادات كافية لنقل اللحوم بين المحافظات،اما طريقة نقل الذبيحة في سيارات البيكب حيث توضع كميات من الثلج عليها حتى لا تتعفن في الطريق فطريقة غير ناجحة ولا تنفع بنقل اللحوم بين المحافظات البعيدة!!

واضاف:"اسعار اللحوم في بغداد اغلى منها في المحافظات لانه لا توجد ببغداد اماكن عديدة لتربية قطعان الاغنام ولان الاستهلاك هنا اكثر .رغم وجود اللحم الهندي حاليا".

"كانت مجزرة الدورة في اول عملها تملك قافلة من السيارات المبردة لنقل اللحوم ولكن ذلك لم يستمر الاسنتين ثم الغيت هذه القافلة."

في الكاظمية

في الشارع القريب من كراج ألكاظميه القديم كان لنا حديث مع القصاب،محمد جواد عبود (٣٧ عاما)،ورث المهنة عن ابيه،برغم انه خريج معهد،حسن استقباله يشجع على الكلام معه حول طبيعة عمله قال:

"سعر اللحم الشرح (٦٥٠٠) دينار ولحم الغنم بـ(٦٠٠٠) دينار،محلنا معروف في انحاء الكاظمية ونحن نذبح في اليوم الواحد ١٥ راس غنم وعجلين."

واذا اردت ان تعرف عن مشكلة تعطل المجازر الحكومية ساقول لك،انها قد سببت كل هذا الانفلات في العمل ،لا اعتقد ان الشركات الاهلية يمكن ان تحل جميع المشاكل

لماذا لا يتم تفعيل المجازر حتى يمكن السيطرة على انتاج اللحوم وتسويقها ؟ اغلب عمليات ذبح المواشي تتم حاليا من دون اشراف الاطباء البيطرين بسبب اغلاق تلك المجازر.هل تعرف انه كان ممنوعا ان تذبح (اناث البقر) في تلك المجازر،اما الان فالعمل عشوائي.كما ان التهريب يؤثر في عدد قطعان الاغنام والبقر في العراق وهذا يخرب الاقتصاد،لماذا لا يتم ايقاف نقل المواشي في السيطرات التي تتوجه فيها السيارات خارج محافظة بغداد ؟،ان المفروض ان يؤتى بالمواشي الى داخل بغداد لا ان تخرج منها اذا ارادت الدولة ان تكون جادة في ايقاف التهريب.فنحن مثلا نجلب الذبائح من الديوانية والعمارة".

"اننا نريد ان تبذل الحكومة جهودا اكثر لتحسين الاوضاع واستيراد البرادات الملائمة.وفحص اللحوم وختمها،والجميع يعرف ان المجازر الحكومية معطلة الان،في الشعلة او الدورة او الشيخ معروف".

وقال مؤكداً:

"صدقني انه لا يوجد احد لا يحب النظام،لان النظام يوفر الراحة والنظافة في عملنا،إذ يكون (ابو المال) مرتاحا ويكون (المشتري مرتاحا بقبوله (السلعة)".

وأضاف:"انا اعمل منذ خمسة عشر عاما،لقد كانت الشرطة تتابع القصابين وتلاحقهم وتفرض غرامات على المخالفين اما الان فهذا غير موجود.

لقد توقف عمل المجازر الحكومية،وعلى الحكومة ان تؤهل تلك المجازر وتديمها حتى يمكن ان يذهب اليها من يتعامل بتجارة اللحوم."

لقد زرت السعودية ورأيت زملاءً لي في المهنة هناك هاجروا إلى السعودية،ان محال القصابة هناك تختلف اختلافا كبيرا،فعندهم هنالك موازين (ابو الساعة) كما انهم يستعملون برادات يحفظون اللحوم فيها،وليس مجرد ثلاجات. اما التنظيف فعلى مدى اربع وعشرين ساعة ولا يكون الذبح عشوائيا اما هنا فقلة هم من يلتزمون بالنظام".

"لا اعتقد ان الشركات الاهلية يمكن ان تحل المشاكل لانهم سوف يستغلون المواطنين في رفع اسعار كل شيء والأجور يمكن ان تتضاعف".

الامل في التغيير

"ماشاهدته في جولتي هذه شيء يثير الحزن،ولكن يبقى السؤال متى تتحول مجازر ذبح الحيوانات الى اماكن اكثر نظاما ونظافة، وتكون هنالك سيارت ببرادات تخترق المحافظات لتوصل طلبيات اللحوم بانواعها دون تاثير وباسعار ملائمة مع دخل المواطن،وسواء اكانت الشركات الاهلية هي الحل او ان تفعل المجازر القائمة ولكن بطريقة ونظام جديدين،المهم ان نغير اسلوب العمل حتى يتغير الوضع نحو الاحسن،وهذا حلم الجميع.

ماذا بعد؟

تحت الضوء

عمر الشاهر

رصد المراقبون مؤخرا تحولا خطرا في آلية عمل الجماعات المسلحة بالعراق خلال الايام القليلة الماضية، فبعد ان شهد عدد من المحافظات العراقية عمليات مسلحة ضد القوات متعددة الجنسية وصفت بالنوعية، استخدمت فيها حيوانات (اليفة واخرى غير اليفة) لمهاجمة الارتال العسكرية والمعسكرات (بعد تفخيخها)، باتت تلك الحيوانات نفسها هدفا مباشرا لعمليات الجماعات المسلحة.

ويبدو ان خللا ما شاب ستراتيجية تلك الجماعات، اذ تحولت بشكل فجائي عن تحالفها مع الحيوانات (الاليفة وغير الاليفة) لتتخذ موقفا عدائيا منها، لاعتبارات نتناولها لاحقا.

ولعل في موقعة حي التراث ببغداد دليلاً واضحاً على الصدع الموجود في تحالف تلك الجماعات مع الحيوانات، اذ تناقل عدد من وكالات الانباء ووسائل الاعلام خبرا مفاده ان جماعة (مجهولة بالطبع) هاجمت بعبوة ناسفة (رتلا) مشتركا مكونا من (بقرتين وحمارين) في منطقة التراث في القاطع الجنوبي الغربي من مدينة بغداد، وادى الهجوم الى مقتل الحمارين واحدى البقرتين، فيما اصيبت البقرة الثانية بجروح خطرة.

ونقلت احدى القنوات الاخبارية الخليجية عن مراسلها في بغداد قوله " ان احدى الابقار عبثت بكيس كان يغطي عبوة ناسفة، مما ادى الى انفجارها"، مضيفا ان "مكان الهجوم يشهد حركة مكثفة لارتال الابقار والحمير"، مما يعزز الفرضية التي تداولها المراقبون عن احتمال استهداف الجماعات المسلحة لاحد ابرز مراكز تجمع الابقار والحمير في العاصمة بغداد!.

مصادر طبية اكدت ان البقرة التي قتلت في الهجوم كانت حاملا، مما استدعى اجراء عملية قيصرية لها لاخراج الجنين. فيما ذكر شهود عيان ان مالكة احدى البقرتين لطمت وجهها مرارا، بعد سماعها النبأ، حزنا على بقرتها الراحلة التي قدر سعرها بمليون دينار عراقي.

ويأتي هذا الهجوم ليحطم احد ابرز التحالفات التي شهدتها ساحة الصراع العسكري في العراق، اذ تعد الحيوانات (الأليفة وغيرها) من ابرز حلفاء الجماعات المسلحة في قتالها ضد القوات الاجنبية. وشهد العديد من المدن العراقية هجمات انتحارية نظمتها حيوانات تنوعت بين الكلاب والحمير والابقار، من بينها الهجوم الذي قاده كلب مفخخ ضد رتل عسكري امريكي في الرمادي، وادى الى اعطاب آلية امريكية، فيما هاجم حمار مفخخ دورية امريكية في الدورة من دون اصابات، وفي بابل القت قوات الامن القبض على بقرة ترتدي حزاما ناسفا كانت تبغي تفجير نفسها وسط جمع للمتطوعين في سلك شرطة بابل.

ويرجح المحللون ان سبب الصدع في تحالف الجماعات المسلحة مع الحيوانات هو التوجهات الحكومية الاخيرة نحو الاهتمام بتلك الحيوانات، اذ تشير المعلومات المتوفرة الى ان الحكومة تسعى لبناء حدائق جديدة للحيوانات، مجهزة باحدث وسائل الراحة، مما دعا المسلحين الى اعتبار هذا الامر مؤشرا واضحا على انفراط عقد تحالفهم العتيد مع الحيوانات (الاليفة وغيرها). لكن عددا من المراقبين اعتبر ان الحملة التي شنتها صحة كركوك مؤخرا ضد الكلاب السائبة سببا في منع اي تقارب محتمل بين الجانبين. ويقول المراقبون ان استهداف احد معسكرات الحيوانات في بغداد يشير اشارة واضحة لا تقبل اللبس الى نية الجماعات المسلحة في توسيع دائرة الصراع مع الحيوانات، بل نقل الصراع كليا الى العاصمة بغداد، من اجل تاثير اشد وقعا في النفوس.

الآن، وبعد ان تغيرت خارطة التحالفات، واتسعت دائرة النزاعات المسلحة، لتشمل حتى الحيوانات (الاليفة وغيرها) ماذا بعد؟. ومن المستهدف التالي؟.